حديث في حرص النساء على طلب العلم

دروس وفوائــد

للدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على أشـرف الأنبياء والمرسـلين، نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات عبارة عن حديث يتبين فيه حرص نسـاء الصـحابة على طلب العلم ، اخترته رجاء الاسـتفادة منه ، لي ولغيري . خاصـة من النسـاء وفَقّهُنّ الله .

نستلهم منه الدروس ، ونأخذ منه العِبَر .

وخطة الكتاب: ذكرت الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصـــدرها الذي أخذتها منه في الحاشـية من المكتبة الشـاملة –وهي الأصـل – أو من غيرها، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي- في استنباط الفوائد فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، واستغفر الله من ذلك .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وناشره وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me

القصـــة

عن عبد الله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ يقول: بلغني عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه: جاءت امرأةٌ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقالت: يا رسول الله، ذهَب الرجالُ بحديثك، فاجعَلْ لنا من نَفْسك يومًا نأتيك فيه، تعلِّمُنا مما عَلَّمَكَ الله، فقال: اجتمِعْنَ في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا ، فاجتمَعْنَ، فأتاهُنّ رسول الله ﷺ ، فعلَّمَهُن مما علّمَه الله، ثم قال: ما مِنكُنّ امرأةٌ تُقدِّم بين يديها من ولدها ثلاثةً، إلا كان لها حجابًا من النار ، فقالت امرأةٌ مُنهنّ: يا رسول الله، أو اثنين؟ قال: فأعادَتْها مرتين، ثم قال: واثنينِ واثنين واثنين. (١)

من فوائد القصة :

١- يدلّ الحديث على أنّ أطفال المسلمين في الجنة، وهو إجماع .

٢- إنّ الأولاد لـمّا غفر الله لهم ، وأدخلهم الجنّة ، أكرم الله الآباء فرحمهم بسبب أبنائهم .

٣- تسليةُ المسلمين في مُصابهم بأولادهم. (٢)

٤- هذا الفضل والكرم من الله مَرْبوط بالصبر على فَقْد الولد ، أمّا إذا كان فيه جَزَع ، وتَسَخّطُ على قَدَرِ الله ، فإنّ الأجر يَنْتَفي . (٣)

٥- تواضع النبي ﷺ ، وسَعَة صدره ؛ فلم ينهر المرأة لما كرّرت عليه السؤال . (٤)

---

(١) صحيح البخاري ٣٢/١ رقم ١٠١ . ٧٣/٢ رقم ١٢٤٩ . ١٠١/٩ رقم ٧٣١٠ . صحيح مسلم ٢٠٢٨/٤ رقم ٢٦٣٣ .

(٢) من ١-٣ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٤٣٤/٩-٤٣٥ .

(٣) المرجع السابق ٤٤٠/٩ .

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٩/ ٤٤١ .

٦- قوله:(قالت امرأة) هي أم مُبَشّر، وقيل: أم سليم الأنصارية والدة أنس بن مالك، وقيل: أم هانئ ، وقيل : أسماء بنت يزيد بن السكن.[٥]

٧- قوله:(تُقدِّم بين يديها من ولدها ثلاثةً) أي: يموت لها ثلاثة من الولد سواء أكان ذكرا ، أم أنثى ،ولم يشترط الحديث في هؤلاء الثلاثة أن يكونوا صِغارا، لم يَبْلُغوا سِنّ التكليف .فالحديث عامّ يَشمل الكبير أيضا .[٦]

٨- إن العالِم إذا أمكنه أن يُحدّث بالنصوص عن الله تعالى ورسوله ﷺ فلا يحدّث بنظره ولا بقياسه .

٩- سؤال الطلاب للعالِم أن يجعل لهم يوما يَسْمعون منه العلم .

١٠- على العالم أن يُجيب الطلاب إلى طلبهم في سماع العلم منه .

١١- جواز الإعلام بمجلس العِلم للذهاب إليه، والاجتماع فيه .[٧]

١٢- قوله: (فأعادَتْها مرتين، ثم قال: واثنينِ) يحتمل أنه أوحي إليه أولا بثلاث، ثم بعد ذلك لما سُئل أوحي إليه أيضا باثنين.[٨]

١٣- لو ماتَ للمرأة ولدٌ واحدٌ هل تشملها هذه البِشارة ؟ جاء في ذلك حديثُ لكنه ضعيف .فعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " ما من مُسلِمين يُتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلَهما الله الجنة بفضل رحمتِه إياهُما ". فقالوا: يا رسول الله أو اثنان؟ قال: " أو اثنان ". قالوا: أو واحد؟ قال: " أو واحد ".[٩]

وجاء أيضا أنّ إحدى الصحابيات تمنّت أنها سألت النبي ﷺ عن الواحد . لكنّ ذلك لم يقع . وذلك في قوله ﷺ :(من احتسب ثلاثة من صُلبه دخل

---

(٥) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٤٨٥/٢٤ .

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٩/ ٤٣٠ .

(٧) من ٨-١١ مستفاد من المرجع السابق ٧٩/٣٣ .

(٨) إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوائِد مُسلِم للقاضي عِياض ١١٥/٨ .

(٩) مسند الإمام أحمد ٤١٠/٣٦ رقم ٢٢٠٩٠ . وقال محققوه : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف.وضعّفه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح ٣٩٤/١ رقم ١٧٥٤ .

الجنة. فقامت امرأة فقالت: أو اثنان، فقال :أو اثنان . قالت المرأة :يا ليتني قلتُ واحدا) .[١٠]. وعن جابر ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :"من مات له ثلاثةٌ من الولد فاحتسبهم دخل الجنة" قال :قلنا يا رسول الله: واثنان . قال :واثنان .قال محمود يعني ابن لبيد: فقلت لجابر : أُراكُم لو قلتم واحدا لقال واحدا .قال :وأنا أظن ذلك .[١١] فيبقى الأمر على حديث الباب . والله أعلم .

١٤- جواز الغبطة ،ولا سيما في أمور الدين .

١٥- فضلُ نساء الصحابة رضي الله عنهنّ ،وما كُنّ عليه من الحرص على تَعلّم أمور دينِهنّ .

١٦- قوله: (ما منكنَّ من امرأة تُقدّم) بشارة من النبي ﷺ لهنّ ،ولغيرهنّ من النساء إلى يوم القيامة .[١٢]

١٧- قوله ﷺ للنساء :(اجتمعن في يوم كذا) يدل على أن الإمام ينبغي له أن يُعَلّم النساء ما يحتَجْن إليه في دينِهِنّ، وأنْ يَخُصُّهُنَّ بيوم مخصوص لذلك سواء في المسجد، أو في مكان آخر. حتى تُؤمَن الخَلوة بهنّ ؛ فإن تمكن الإمام من ذلك بنفسه فعل ،وإلا استنهض الإمام شيخًا يُوثق بعلمه ،ودينه حتى يقوم بهذه الوظيفة نيابة عنه .

١٨- فضلُ من مات له ولد فاحتسبه ،وحديث الباب قيّد الولد بثلاثة، أو اثنين.

١٩- الثابت أن الموعود بعدم المس للنار ،هو من قَدّم اثنين فأكثر .

---

(١٠) السنن الكبرى للنسائي ٤٠٠/٢ رقم ٢٠١١ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٢٠٥/٧ مختصرا وصححه شعيب الأرنؤوط .وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٨١/٥ رقم ٢٣٠٢ .

(١١) مسند الإمام أحمد ١٩٠/٢٢ رقم ١٤٢٨٥ .قال محققوه: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢١٣/٢ رقم ٢٠٠٦ .

(١٢) من ١٤-١٦ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٤٨٤/٢٤ .

٢٠- استُدِلَّ بقوله: (ما من مسلم) على أن من مات له أولاد في الكفر، ثم أسلم لا يحصل له ذلك .ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد والطبراني عن أبي ثعلبة الأشجعي ﷺ قال :قلت :يا رسول الله مات لي ولدان. قال :"من مات له ولدان في الإسلام أدخله الله عز وجل الجنة" . [١٣]وما أخرجه أحمد عن رجاء الأسلمية رضي الله عنها قالت: "جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع الله لي في ابن لي بالبركة ؛فإنه قد توفي لي ثلاثة. فقال: أمنذ أسلمتِ قالت نعم ... "[١٤] .

٢١- استَدَلّ بعضهم بقوله:(ثلاثة من الولد) أن ذلك خاص بالولد الحقيقي، ولا يدخل فيه أولاد الأولاد .ويؤيده رواية النسائي "من صلبه"[١٥] قال الحافظ ابن حجر [١٦]:(والظاهر أن أولاد أولاد الصلب يدخلون ،وفي التقييد بكونهم "من صلبه" ما يدل على إخراج أولاد البنات) . [١٧]

٢٢- قوله: (كان لها حجابا من النار) إنما هو أمر توقيفي تعليمٌ من الله تعالى، ليس قولا برأي، ولا تمثيل. [١٨]

٢٣- أن الأجور على المصائب لا تحصل إلا بالصبر والاحتساب . [١٩]

---

(١٣) مسند الإمام أحمد ٣٧٨/٤٥ رقم ٢٧٢٢٠ .قال محققوه: إسناده ضعيف.المعجم الكبير للطبراني ٣٨٣/٢٢ رقم ٩٥٦ . ٣٨٤/٢٢ رقم ٩٥٧ .

(١٤) مسند الإمام أحمد ١٩٤/٣٤ رقم ٢٠٧٨٢ .قال محققوه: صحيح لغيره .المعجم الكبير للطبراني ٢٧٩/٢٤ رقم ٧٠٨ .

(١٥) مسند الإمام أحمد ١٥٨/١٦ رقم ١٠٢١٠ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٢٠٥/٧ رقم ٢٩٤٣ قال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح . السنن الكبرى للنسائي ٤٠٠/٢ رقم ٢٠١١ .

(١٦) فتح الباري لابن حجر ١٢٠/٣ .

(١٧) من ١٧-٢١ مستفاد من فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ١٣٩/١٠-١٤١.

(١٨) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٢٥٢/١٧ .

(١٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٧/٢٢ .

٢٤- إنما خَصّ الولد بثلاثة ؛ لأنَّ الثلاثة أوّل مراتب الكَثْرة ، فتعْظُمُ المصائب ، فتكثر الأجور ، وما زاد عن الثلاثة من باب أولى .[٢٠]

٢٥- قوله:(فقالت امرأةٌ منهن) جرأة هذه المرأة في طرح السؤال على النبي ﷺ ، وهي بذلك تريد الخير لها ، ولبني جنسها .

٢٦- اقتناص الفرصة قبل فواتها ، واستغلال اللحظات قبل ذهابها .

٢٧- في السند رواية صحابي عن صحابي .فجابر بن عبدالله صحابي ،وأبو سعيد الخدري صحابي أيضا .فهي رواية الأكابر عن الأكابر .

٢٨- حرص النبي ﷺ على النساء ، واهتمامه الكبير بِهنّ .

٢٩- شفقة النبي ﷺ بأمته ، وخوفه عليهم ، وخص النساء هنا بمزيد عناية .

٣٠- يؤخذ من الحديث في اجتماع النبي ﷺ مع النساء لوحدِهنّ ؛النهي عن الاختلاط بين النساء والرجال .

٣١- المرأة لها شأن وكيان مستقل ، إذ رفع الإسلام من شأنها .

٣٢- قول المرأة:(يا رسول الله، ذهَب الرجالُ بحديثك، فاجعَلْ لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه، تعلِّمُنا) قدّمت تَوطِئة جميلة ورائعة لطلبها .

٣٣- بدأت المرأة بمناداة النبي ﷺ بالرسالة ، وهو نداء عظيم ، ونداء مؤدّب يدلّ على تربية هذه الصحابية ، وما تتحلّى به من خُلُقٍ رفيع ، وهو الذي ينبغي ، ويليق بمكانة النبي ﷺ . فيُنَادى الأنبياء ، والعالِم ، وأهل الفضل بأحب الأسماء إليهم .

٣٤- هذا الحديث يحكي لنا يوما من أيّام النبي ﷺ، ويُحتمل عدّة أيام ، لأنّه ﷺ حدّد للصحابيّات يوما واحدا، فقد يكون كلّ أسبوع ، أو كل شهر .

٣٥- كان النبي ﷺ هو المرجع للفتوى ، ولكلّ أمر يُشْكِل على الصحابة رضي الله عنهم .

---

(٢٠) المرجع السابق .

٣٦- الهمّة العالية لهذه الصحابية .

٣٧- حرص نساء الصحابة على ألا يفوتهنّ شيء من العلم .

٣٨- لا يَطلبُ العلم مُستحٍ ولا مُستكبر ، فنجد أن هذه الصحابية ؛ لم تستحِ ولم تستكبرْ في سؤالها .

٣٩- أهمية السؤال في طلب العلم ، وأنّه من أوّل مفاتيح العِلم .

٤٠- مشروعية السؤال عما يجهله الإنسان ، وأن السؤال لا حرج فيه .

٤١- من آداب طلب العلم : مبدأ الانصات ، فقد أنصَت النبيّ ﷺ للمرأة وهي تُكلّمه ، وتسأله.

٤٢- دور المجالس الطيبة ، والدروس العلمية ؛ في تغيير حياة الإنسان للأفضل .

٤٣- قد تكون هذه المرأة جاءت من تِلقاء نفسها ، وقد تكون مُرْسَلةً من أخواتها النساء ، فتكلّمت نيابةً عَنْهُنّ .

٤٤- قول الصحابية:(فاجعل لنا) طَلَبٌ فيه رجاءٌ ، وأمَل .

٤٥- قولها:(ذهب الرجال بحديثك) على الحقيقة ، وإطلاقُها هذا الكلام صحيح، لأنّ الرجال هم أكثر جلوسا مع النبي ﷺ من النساء .

٤٦- فضل العِلم ، وتعليم الناس .

٤٧- حاجة الناس للعالِم .

٤٨- قولها:(تُعلِمُنا مما علّمك الله) يدلّ على أنّ عِلم النبي ﷺ من الله .

٤٩- قولها:(تُعلِمُنا مما علّمك الله) فيه دلالة على أنّ النبي ﷺ هو المُعلِّم الأوّل للصحابة رضي الله عنهم .

٥٠- قوله:(اجتمِعْنَ في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا) النبي حدّد للنساء يوما مُعَيّنا، ومكانا مُعَيّنا ، لكنّ راوي الحديث لم يذكر ذلك ، إمّا أن يكون نسي ، أو أنّه تركه قصدا ؛ لأنّه لا فائدة من ذكره . إذ المُهمّ أنّهنّ اجتمعن في مكان ما ، وحصل المقصود .

٥١- عذاب النار حقّ .

٥٢- على المسلم أن يتخذ لنفسه حِجَاباً ، ووقايةً من عذاب النار .

٥٣- قوله:(واثنتين) وكررها ﷺ ثلاث مرات ، لأنه ﷺ كان كثيرا مايكرر الكلام ثلاث مرّات ، لأنه أدعى للفهم ، والتثبيت في الأذهان .

٥٤- قوله:(بلغني) أي :أنّ جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، لم يَسمع الحديث مباشرة من أبي سعيد رضي الله عنه ، وإنما بَلَغَهُ عنه .

٥٥- قوله:(اجتمِعْنَ في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا ، فاجتمَعْنَ) يدلّ على أنّ المرأة السائلة ، لمّا أجابها النبي ﷺ إلى طلبها ، اجتهدت في الإعلان لموعد الاجتماع ومكانه بين النساء ، حتى اجتمعن كلّهنّ .